بما اعتقد من ذلك فأما معارضة الكتاب والسنة فهي على نوعين تخصيص لعمومهما ومعارضة
لهما بالكلية اما التخصيص لعمومهما فلانهم قد خصصوا الكتاب والسنة بما ظهر لهم من
دليل عقلهم وهذا ممنوع شرعا وعقلا وقد قال العلماء بان عموم القرآن لا يخصص الا بالقرآن
وعموم الحديث لا يخصص الا بالحديث واختلفوا هل عموم القرآن يخصص بالسنة المتواترة ام
لا على قولين فمن قائل يقول بالجواز ومن قائل يقول بالمنع وكذلك اختلفوا في اخبار الآحاد
هل تخصص عموم القرآن ام لا على قولين ايضا وهؤلاء قد خصصوهما معا بما ظهر لهم من دليل
عقلهم وذلك باطل باجماع واما المعارضة بالكلية فهو من يعتقد منهم ان ما يقررونه
من علم الكلام من واجبات الدين او كماله او متممه وبابه لانهم عارضوا بذلك قوله عز وجل اليوم
اكملت لكم دينكم وهم لا يخلو اما ان يقولوا بكمال الدين في ذلك الوقت ام لا فان قالوا بكمال
الدين في ذلك الوقت فهذا العلم لم يكن في ذلك الوقت ولا تكلموا فيه فالكلام فيه بعد ذلك
نقص في الدين اذ انه لا يكون بعد الكمال الا النقص وقد قال عليه الصلاة والسلام ما كان قوم على
هدى فضلوا الا ابتلاهم الله بعلم الجدل ثم تلا عليه الصلاة والسلام قوله عز وجل ما ضربوه لك
الا جدلا بل هم قوم خصمون وان هم لم يقولوا بكمال الدين اذ ذاك فقد كذبوا بالتنزيل وهي
الآية المذكورة وقد كذبوا السنة ايضا وابطلوها وهي قوله عليه الصلاة والسلام تركت
فيكم الثقلين لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما كتاب الله وعترتي اهل بيتي وقد جعل هؤلاء الثقلين
ثالثا واما ما تضمنته السنة فقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي
وقوله عليه الصلاة والسلام اصحابي مثل النجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقوله عليه الصلاة
والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ومجموع هؤلاء لم يتكلموا في هذا
العلم شيئا فكيف يرجع الفاضل مفضولا والمفضول فاضلا فهذا غلطا وأما ما ذكرناه
من تخصيص البعض اولا فهو بما يرجع عليهم من الآي والاحاديث وهي جملة فنقتصر بالرد
عليهم فمن جملة ما يرد عليهم ما روي ان اليهود لما ارادوا ان يمتحنوا النبي صلى الله عليه وسلم

تسليما

تسليما هل هو نبي ام لا اتوه بمسائل جملة يسألونه عنها ومن جملتها الروح فقالوا ان اخبركم
بجملة المسائل وبالروح فاعلموا انه ليس بنبي وان سكت عن الروح واجاب عن الغير فهو نبي حقا
فاتوه فسألوه فاخبرهم عليه الصلاة والسلام عن الكل عدا الروح فلم يدر ما يجاوب عنه فنزلت
ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي فاخبر عز وجل ان احدا لا يعرف ولا يعلم الروح غيره فلما ان تلا
عليهم الآية قبلوا قدميه وقالوا نشهد انك نبي لان احدا من الانبياء لا يعرف الروح ثم بعد هذه
الآية الواضحة وهذا الاثر البين اتى بعض اهل هذا العلم وادعوا معرفة الروح وقالوا هو جوهر
والحيوة عرض عنه فادعوا انهم يعرفون ما اخبر عز وجل انه لا يعلمه غيره وكفى بهذا ردا عليهم
ومنها قوله عز وجل ويخلق ما لا تعلمون وهم قد قالوا بانهم يعلمون العالم كله في قولهم بان
جميع مخلوقات الله جواهر واعراض والآي في ذلك كثير وفيما اشرنا اليه كفاية لمن عقل
وأما ما يرد عليهم من السنة فمنها قوله عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع لاصحابه اللهم
هل بلغت فقالوا نعم فرفع راسه الى السماء وقال اللهم اشهد اللهم فان كان هذا العلم مما اشهد
لم يكمل الدين الا به وكان عليه الصلاة والسلام يعلمه ولم يبلغه فكيف يصح على ذلك قوله
عليه الصلاة والسلام اللهم هل بلغت ومعتقد هذا اكيد في دينه وبماذا يلقى نبيه وان كان
هو عليه الصلاة والسلام لم يعلمه ولم يكمل الدين الا به فيكون هو اعلم من نبيه فكيف في الايمان
مع هذا ومنها قوله عليه الصلاة والسلام لله عز وجل سبعة عشر نوعا من الخلق السموات
السبع والارضون السبع وما فيهما وما بينهما عالم واحد فاذا كانت السموات السبع والارضون
السبع وما فيهما وما بينهما عالم واحد فبقية العوالم ما هي ومثل ذلك ايضا قولهم في الايمان
والحكمة انهما اعراض وسنبين فساد ما ذهبوا اليه من ذلك في موضعه وهو حديث الاسراء
ان شاء الله تعالى هذا البحث معهم من طريق النقل وأما من طريق العقل فلانهم خصصوا
اثر قدرة القادر جل جلاله لان الخلق اثر قدرة القادر وقدرة القادر جل جلاله صفة قائمة بذاته
فمن خصص اثارها بغير دليل شرعي لزمه تخصيص الصفة وتخصيص الصفة يلزم منه تخصيص

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)